من العسير أن يتغافلوا عن الفتوحات الإسلامية التى قضت على المسيحية وأحلت الإسلام محلها[١] .

يقول برنارد لويس (اليهودى) :« لاتزال آثار التعصب الدينى الغربى ظاهرة فى مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين ومستترة فى الغالب وراء الحواشى المرصوصة فى الأبحاث العلمية »[٢] . ورغم هذا الاعتراف من برنارد لويس إلا أنه يحذو حذو سابقيه ومعاصريه فتراه يتخذ موقفاً عقائدياً عدائياً للإسلام ، فضلاً عن تأثيره على صانعى القرار الأمريكى فيما يتعلق ببلاد الإسلام .

الهدف الدينى الصليبى لايحتاج إلى جهد لتبينه أو لإثباته فى إنتاج المستشرقين ، فلا يخفى أن معظمهم من الرهبان والقساوسة .

○ ثانياً الهدف الاستعمارى أو التسلطى :

تعانقت حركة الاستشراق مع الحركة الاستعمارية الغربية . يقول الدكتور إدوارد سعيد: « إذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محددة تحديداً تقريبياً، فإن الاستشراق يمكن أن يناقش ويحلل بوصفه المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق، التعامل معه بإصدار تقريرات حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها، وبوصفه، وتدريسه، والاستقرار فيه ، وحكمه : وبإيجاز الاستشراق كأسلوب غربى للسيطرة على الشرق، واستبنائه وإمتلاك السيادة عليه »[٣] .

تلاقت الأهداف والغايات، أهداف ملوك أوروبا الصليبية مع أهداف مفكريها من مستشرقين ومنصرين، « تلقف الاستعمار هذه الحركة ـ حركة الاستشراق ـ وكان ملوك الدول الاستعمارية رعاتها، وكان قناصلهم فى « بلدان الشرق عمالها »[٤] .

كانت رغبة المحتل « الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات عن البلاد التى وقعت تحت الاحتلال الأوربى حتى تستغل هذه المعلومات فى فهم روح الشعوب القاطنة هناك حتى تسهل السيطرة عليها ومخاطبتها بلغتها ، كانت الغاية جمع المعلومات إلى الوطن الأم وهى ـ أوربا ـ عندما كانت دولها سيدة البحار ، وكان المستشرقون هم الوسيلة لذلك »[٥] .

يؤكد هذا ما ذهب إليه مارسيل بوازار، من أن « الاستشراق كان فى الأصل أحد

١ ـ إبراهيم اللبان : المستشرقون والإسلام ص٣٦ . القاهرة ١٩٧٠ .
٢ ـ لويس : العرب فى التاريخ ص٦٣ نقلاً عن . اللبان : المصدر السابق .
٣ ـ د. إدوارد سعيد : الاستشراق ص٣٨ .
٤ ـ زكريا هاشم : المستشرقون والإسلام ص٦٥ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٥م
٥ ـ د. حسن حنفى : التراث والتجديد ص٩٢ مكتبة الجديد القاهرة .